

Remediation of environmental pollution. In the light of the Prophet's teachings

معالجة التلوث البيئي. في ضوء تعاليم النبوة ﷺ

Dr. Imran Anwar Nizami

Assistant Professor ICBS, Lahore

Abstract

Environmental pollution is one of the most serious global challenges. Pollution today threatens the environment as well as the life of flora and fauna. When some harmful chemicals and substances get mixed in the environment which changes the natural order of things, is called environmental pollution. It is increasing gradually and causing a serious impact on living organisms including human's beings. Man's activities through urbanization, industrialization, mining and exploration are the forefront of global environmental pollution.

There are many types of pollutions, these are: water pollution, air pollution, soil pollution, noise pollution, drug pollution and food pollution etc. This research concentrates on the remedial measures guided by the Last Prophet Hazrat Muhammad (S.A.W) to bring down or deflect all kinds of pollutions. This article does not only discuss the Prophet's traits, but also reveal the disadvantages and harms of environmental pollutions conclusively with various arguments. It is claimed that the guidelines and possible solutions in the light of the teachings of Prophet Hazrat Muhammad (S.A.W) seems the profound remedial measure to minimize environmental pollution of the world.

Keywords: Environment, Pollution, Harms, remedial, measures, global challenges.

معالجة التلوث البيئي في ضوء تعاليم النبوية ﷺ:

خلق الله تعالى الكون الارضى والسموى على عدة مراحل و أقام كل شىء فيه بميزان ثم خلق انسان و قبل خلق الانسان كان يوفر كل ضروريات و احتياجات الحياة الانسانية و جعل الله تعالى على الارض بيئة صالحة لحياة الانسان و معيشته مكونة من نباتات متنوعة و كائنات حية مختلفة و انهار و عيون و هواء نقى منعش و تربة صالحة طاهرة قال الله تبارك و تعالى:

الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ

مِنَ الشَّجَرِ رِزْقًا لَّكُمْ ؕ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (1)

قال الله تعالى:

هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا (2)

قال الله تعالى:

وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا (3)

وقال الله تعالى ايضاً:

وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمُوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ (4)

وهكذا وجد الانسان القديم ما سهل له العيش و السعادة فتناسل من بعد ذلك و تكاثر و لما تزايدت اعداد البشر على وجه الارض بدأت معهم ظواهر التلوث فاما كن تجمعات الشعوب البدائية عرفت من ملوثاتها و هي اكرم القشور و القوقع و أكدر الأشياء المكسرة و لكن التلوث لم يكن مشكلة فى ذلك الزمان لقلة اعداد البشر بالنسبة لمساحة الارض التى يعيشون عليها و لما بدأ الناس يتجمعون بأعداد كبيرة فى المدن و القرى اصبح التلوث مشكلة و ظل كذلك منذ ذلك الحين فقد كانت المدن فى العصور القديمة اما كن موزية وضارة بالصحة تلوث بالفضلات الأدمية و القمامة ثم تطور الامر الى ان اصبحت المدن غير النظيفة بيئة خصبة و فى القرن التاسع عشر الميلادى كان تلوث الهواء و الماء و تجمع الفضلات الصلبة مشكلة لبعض المدن الكبيرة و مع تطور الصناعة و انتشار التقنية فى عصرنا الحاضر اصبح التلوث مشكلة عالمية عمت جميع بقاع الارض و اصبحنا نسمع من حين لآخر بظاهرة جديد من ظواهر التلوث اصبحت قضية انقاذ البيئة تشكل اقصى تحديات الانسان فى القرن الجديد ، فهو الذى صنع بيده مشكلة تلوث البيئة و هو وحده الذى عليه انقاذها (5)

التلوث البيئي من اكبر مشاكل العصر الحديث و من اكثرها خطرا على مستقبل الحياة على هذا الكوكب وهو يضر حياة الانسان والحيوان والنبات و يفسد البيئة الحضرية و يهلكها - خلق الله تعالى الكون على التوازن والنظام كما قال الله تعالى

صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي اتَّقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ (6)

وقال الله تعالى ايضا:

الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوُّتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ
هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِئًا وَهُوَ
حَسِيرٌ - (7)

و اذا تدخل الانسان في هذا التوازن الطبيعي و موارده دون الوعي و التكفير و التحقيق أفسده تماماً - فهذا بحث موجز عن البيئة و المحافظة عليها من التلوث و معالجتها في ضوء تعاليم النبوة فالبيئة هي كل ما هو خارج عن كيان الانسان و كل ما يحيط به من موجودات فالهواء الذي تنفسه الانسان و الماء الذي يشربه و الارض التي يسكن عليها و يزرعها و ما يحيط به من كائنات حية او غير حية من الجمادات و هي عناصر البيئة التي يعيش فيها و هي الاطار الطبيعي الذي يمارس فيه حياته و نشاطاته المختلفة و لهذا مسؤو لية الانسان نحو البية هي التفكير و التدبر و التحقيق فيها و المحافظة عليها و المعالجة لها من التلوث استخدم مواردها دون الاسراف و التبذير با لاعتدال قد اهتم علماء عصر الحديث بالبيئة حمايتها و معالجتها من التلوث و التدمير و لكن الاسلام قد اهتم بها مند ظهوره فنلقى نظرة اولا عن تعريف البيئة المفهوم اللغوي و الا صطلاحى و كذا ايضا تعريف التلوث ، من الناحية اللغوية و الاصطلاحى ، و كذا أنواع التلوث و معالجتها في ضوء القرآن و السنة المعنى اللغوي للبيئة :-

الاصل اللغوي لكلمة بيئة هو الجذر (اوب) ، قال ابن منظور في لسان العرب : بؤأ: باء الى الشئ يبيوء بؤأ؛ اى رجع - و التبوء هو التمكن و الاستقرار و البيئة ، و منه قوله تعالى :

جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَ بَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ (8)

و تبوات منزلا؛ اى نزلته ، و قوله تعالى :

وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُ الدَّارَ وَالْإِيمَانَ (9)

الايमान محللهم على المثل ، وانه لحسن البيئية ؛ و الباءة : المنزل ، و باءت بيئة سوء ، على مثال (بيعة) :ايى بحال سوء.(10)

ويقول صاحب مختار الصحاح -(11)

ان اصل اشتقاق كلمة بيئة هو بوا ، و تبوا منزل لانزله و بواله منزل لاهياه و مكن له فيه وعلى ذلك ، فالبيئة هي المنزل او المحيط الذى يعيش فيها الكائن الحى سواء كان انسانا ام حيوانا او طائرا و الكائن ومحيطه او منزله يتكاملان ويؤثر كل منهما الاخر ويتاثر به -

فا البيئة لغة :هى النزول و الحول فى المكان ، ويمكن ان تطلق مجاز على المكان الذى يتخذه الانسان مستقر النزوله وحلوله .(12)

البيئة اصطلاحا :البيئة هى :

كل ما يحيط بالانسان من اشياء تؤثر على الصحة ، فتمثل المدينة باكملها مساكنها ، شوارعها ، انهارها ، ابارها شواطئها ، كما تشمل كل ما يتناوله الانسان من طعام و شراب ، وما يلبسه من ملابس ، بالاضافة الى العوامل الجوية والكيميائية ، وغير ذلك (13)

ومن تعريفات البيئة فى هذا العلم ايضا ما قاله البعض : ان للبيئة مفهومين يكمل بعضهما الاخر :

” او لمها البيئة الحيوية ؛ وهى كل ما يختص بحياة الانسان و بعلاقته بالمخلوقات الحية ، الحيوانية و النباتية التى تعيش معه - اما ثانيهما فهى البيئة الطبيعية ، و تشمل موارد المياه ، و الفضلات ، و التخلص منها ، والحشرات و تربه الارض ، و المساكن ، و الجو و نقاوة و تلوثه ، و الطقس ، وغير ذلك من الخصائص الطبيعية للوسط (14)

معنى التلوث :

التلوث فى اللغة يعنى الانس التلطيح ، يقال لوث ثيابه بالطين اى لطنخها ويقال لوث الماء أى كدره و قيل كذلك التلوث بمعنى الخلط فيقال لوث الشئ بالشئ اى خلط به و لوثه و يقال كذلك لوث الشئ اى دلكه فى الماء باليد حتى تنحل اجزائة (15) - و جاء فى المعجم الوسيط : ان تلوث التربة او الماء او الهواء يعنى خالطته مواد غريبة ضارة ، و يرى البعض ان التلوث لغة عدم النقاء و اختلاط الشئ بغيره بما يتنافر معه و يفسده (16) - و من ذلك تشير المعاجم العربية ان التلوث يعنى خلط الشئ بما هو خارج عنه فنقول لوث الشئ بالشئ أى خلطه به و تلوث الماء او الهواء او نحوه اى خالطته مواد غريبة ضارة (17)

التلوث اصطلاحاً:

يعرف التلوث بأنه: أى افساد مباشر للخصائص العضوية او الحرارية او البيولوجية او الاشعاعية لاجزاء من البيئة مثلاً تفرغ ايداع او اطلاق مواد او نفايات من شأنها التأثير على الاستعمال المفيد او بمعنى اخر تسبب وضعا يكون ضاراً او يحتمل الاضرار بالصحة العامة او بسلامة الحيوانات والطيور والحشرات والسماك والنبات والمواد الحية (18)

التلوث فى ضوء القرآن مجيد:

قد خلق الله تعالى الكون كله بتقدير وميزان كما قال:

مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوُّتٍ (19)

لقد جعل الله تعالى كل شىء بقدر معين وعلى الانسان ان يحمى هذا البيئة وان يدفع ما عليه لتستفيد منها الاجيال القادمة لكن الانسان قد اغوى الشيطان واحدت فيها الفساد والافساد بسبب اعماله الشريرة لقد ادعى الشيطان فى حضرة الله تعالى:

وَلَا ضَلَالَتُهُمْ وَلَا مَنِيْنُهُمْ وَلَا مُرْتَبَنُهُمْ فَكَيْبَتِكُنَّ اِذْ اَنَّا نَعَامُ وَلَا مُرْتَبَنُهُمْ
فَكَيْغَيْرُنَّ خَلَقَ اللهُ (20)

الكلمة المستخدمة فى هذه الاية المذكورة ”فَكَيْغَيْرُنَّ خَلَقَ اللهُ“ يجدر بنا ان نأخذ فى الاعتبار ان التوازن الذى حفظه الله تعالى فى ارادة هو تغير هذا الهيكل والتلوث والفساد فيه عند ما يغوى الشيطان الانسان و يفعل الشر فينشأ التناقض والاضطراب فى نظام الارض والبيئة كما قال الله تعالى فى سورة الروم:

ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ اَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي
عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (21)

والحقيقة ان الفساد هو اسم اخلال بالتوازن الذى سمح الله تعالى به فى البيئة والكون

ما هو الفساد:

الفساد فى اصل اللغة: هو تغير الشىء عن الحال السليمة خروجه عن الاعتدال فهو ضد الصلاح، يقال فسد اللبن والفاكهة والهواء اذا اعتراه تغير او عفونة حتى اصبح غير صالح ثم استعمل لغة فى جميع الاشياء والامور الخارجة عن نظام الاستقامة كالبغي والظلم والفتنة وعليه قوله تعالى: ظهر الفساد فى البر والبحر- (22)

الفساد الاضطراب والخل، والجذب، والقحط، والكوارث والفسق، وعدم احترام الاعراف والقوانين- وفي لسان العرب اخذ المال ظلماً، والجذب ضد صلح- (23) والجذب يحدث كنتيجة لانقطاع المطر او حدوث الكوارث الطبيعية التى تفتك بالنبات والحيوان- (24) وكلمة الفساد تشمل التلوث والتغيرات المناخية وكل شئ جاوز الحد-

(البحر)، الجمع: ابحر وبحار وبحور الماء الواسع الكثير، ضد البريم، وهو متسع من الارض اصغر من المحيط مغمور بالماء المالح او العذب- (البر) اليابس من الارض- البحر والبر الطباقي بينهما (بما كسبت ايدي الناس) ”مجاز مرسل باطلاق الجزء وهو الايدي واردة الكل- (25)

(ليذيقهم) استعارة مكنية، شبه ما يصيبهم من الآلام فيحسون بها با صابة الطعام حاسة المطعم (26)- تشتمل هذه الآية على تحذير وتدعو الناس الى الرجوع الى الاصلاح فى الارض، وترك الفساد والتلوث البيئى- وقال الله تعالى فى سورة البقرة:

وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ- (27)

قال الامام الرازى رحمة الله عليه فى تفسير هذا الاية المذكورة:

”فالمراد ان ذلك الفساد عظيم لا اعظم منه لان المراد منها على التفسير الاول اهلاك

النبات والحيوان وعلى التفسير الثانى اهلاك الحيوان باصله وفرعه، وعلى الوجهين

فلا فساد اعظم منه فان قوله: ”ويهلك الحرث والنسل“ من الالفاظ الفصيحة جدا

للدلالة مع اختصارها على المبالغة الكثيرة-“ (28)

فالاية بعمومها تعم كل فساد كان فى الارض او المال او الدين (29)

وتشير الى كل انواع الافساد، اذ كل فساد فى امور الدنيا فمحصور فى هذين الامرين (30)

فاهلاك الحرث والنسل كناية عن اختلال مابه قوام احوال الناس (31) اى يسعى الانسان فى فكرب و

فساد هذا النظام المتوازن للارض- وللتلوث انواع عديدة التى تضر البيئة والمجتمعات ومن اهمها:

انواع التلوث البيئى:

ان أنواع التلوث عديدة يتعدد بتعدد أنواعه التى تضر البيئة والمجتمعات ومن اهمها:

1- التلوث الهوائى (Air Pollution)

2- التلوث الأرضى (Land/Soil Pollution)

3_ التلوث المائي (Water Pollution)

4_ التلوث الضوضائي (Noise Pollution)

5_ التلوث الغذائي (Food Pollution)

1_ التلوث الهوائي (Air Pollution):

يعد أكثر أشكال التلوث البيئي انتشاراً نظراً سهولة انتقاله من منطقة لأخرى ويؤثر هذا النوع من التلوث على الإنسان والحيوان والنبات تأثيراً مباشراً مثل تركيز بعض الغازات مثل ثاني أكسيد الكربون الذي يؤدي إلى الانحباس الحراري مما يزيد من درجة حرارة الكرة الأرضية. يتكون الغلاف الجوي (الهواء) كمادة من النيتروجين (78,1%) و الأكسجين (20,9%) بالدرجة الأولى و من كميات صغيرة من الأروغون (0,933%) و ثاني أكسيد الكربون (0,03%) و النيون (0,0018%) و الهليوم (0,00052%) و الميثان (0,00010%) و الكربتون (0,00011%) و لهيدروجين (0,0005%) و أكسيد النيتروز (0,00005%) و الزينون (0,0000009%) و يمتد الغلاف الجوي عادة من سطح الأرض حتى أكثر من 1000 كم فوقه، ويتكون من أربع طبقات هي الطبقة المناخية (التروبوسفير) و طبقة الستراتوسفير و طبقة الميز و سفير و أخيراً الطبقة العليا المسماة بالطبقة الحرارية أو الأيونية (32) وهكذا يلاحظ أن الغلاف الغازي أو الجوي (الهواء) يتكون من نسب دقيقة و على شكل طبقات لكل منها صفاتها الطبيعية التي تساهم في حفظ التوازن البيئي على الأرض بشكل محكم و دقيق، و يحدث تلوث الهواء حينما يختلط بمواد معينة مثل (33)

- ثاني أكسيد الكبريت و أكسيد النيتروجين و أول أكسيد الكربون -

- عوادم السيارات

- الدخان و الشوائب المختلفة

- مركبات الكلور فلور و كربون

- العناصر الطبيعية مثل البراكين و العواصف و غيرها -

و بإمكان تلوث الهواء الأضرار بصحة النبات و الحيوان و الإنسان و تخريب المباني و الانشاءات الأخرى و بعض الآثار الضارة بالبيئة مثل الأمطار الحمضية و الأضرار بطبقة الأوزون - و تقدر منظمة الصحة العالمية أن ما يقرب من خمس سكان العالم يتعرضون لمستويات خطيرة من ملوثات الهواء (34)

مصادر التلوث الهوائي (Source of Air Pollution):

وسائط النقل والا نواع المختلفة من المركبات التى تستخدم طاقة حركية من البنزين و الديزل اللذين يعتبران احد المصادر الهامة فى تلوث الهواء و ينتج عن عوادم حرق البنزين اول اكسيد الكربون، و اكسيد النتروجين، و مركبات الرصاص وغيرها، بينما ينتج عن عوادم حرق الديزل الهيدروكربونات و اول اكسيد الكربون و ثانى اكسيد الكبريت و السناج و روائح كريهة، علاوة على ذلك هناك ملوثات اخرى من المركبات مثل جزيات الكاوتشوك و الا سبست (كوابح السيارات) و الا سفلت و تطاير الغبار اثناء حركة المرور-(35)

الملوثات المختلة فى الهواء مثل مواد كيميائية او جسيمات ماوية او مركبات بيولوجية تدخل جسم الانسان عن طريق الجهاز التنفسى او عن طريق الجهاز الحضمى او عن طريق الجهاز الجلدى وتسبب بعض الامراض الخطيرة مثل امراض التنفسى، و سرطان الرئة و امراض القلب وغيرها من الامراض المؤذية و المهلكة.

معالجة التلوث الهوائى فى ضوء تعاليم النبوية ﷺ:

ان الهواء ضرورى لكل كائن حتى انسانا كان او حيوانا كان او نباتا- ان الهواء احد المكونات المهمة و نعمة من نعم الله على الانسان و برونه لا توجد الحياة على هذا الكوكب قال الله تبارك تعالى فى سورة الحجر:

وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاحِجَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنُكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ (36)

وقال الله تعالى فى سورة الاعراف:

وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَهُ لِبَكْدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (37)

و قد نهى رسول الله ﷺ عن كان ما يسبب تلوث الهواء و امرنا با طفاء المصباح اثناء النوم بالليل حتى لا ينتشر منه الدخان و لا يسبب الا ختناق و تلوث الهواء خمروا الانية و اجيفوا الابواب و اطفوا المصابيح (38)- وهكذا قال رسول الله ﷺ:

”ان هذه النار انما هى عدو لكم، فاذا نمتم فاطفوها عنكم-“ (39)

منع حرق الموتى:

خلق الله الانسان من تراب وبعد الموت امر بدفنه في التراب لايجور باى حال من الاحوال حرق الجثة ولكن عندما يحرق الهندوس موتاهم فان ذلك يهدر ايضاً الاف الاطنان من الخشب وبذلك يتلوث الهواء بدخان كثير وهذا هو السبب الذى نهى رسول الله ﷺ حرق الجثث والموتى قال رسول الله ﷺ: ”ان وجدتم فلاناو فلا نالرجلين من قريش فاحرقواهما بالنار ثم قال رسول الله ﷺ حين اردنا الخروج انى امرتكم ان تحرقوا فلانا و فلانا بالنار و ان النار لا يعذب بها الا الله فان وجدتموهما فاقتلوهما-“ (40)

منع قطع الاشجار:

تلعب الاشجار والغابات دوراً مهماً فى الجدمن تلوث الهواء ولذلك قام رسول الله ﷺ بتشجيع زراعة الاشجار ومنع قطعها قال رسول الله ﷺ: ”ان قامت على احدكم القيامة وفي يده فسيلة فليغرسها-“ (41)
ما من مسلم يغرس غرسا او يزرع زرعاً فباكل منه طير او انسان او بهيمة الا كان له به صدقة- (42)
ان الذين يقطعون السدر، يصبون فى النار على وجوههم صبا (43)

2_ التلوث الأرضى (Land/Soil Pollution):

التلوث الأرضى هو انتشار مواد كيميائية ضارة فيها بالتربة الذى يصيب الغلاف الصخرى والقشرة العلوية للككرة الارضية ومن اكثر الاسباب الشائعة لتلوثها من استخدام المبيدات والاسمدة الكيميائية والا مطار الحمضية وزياده المتلوثات والنفايات وهنالك عدد من النشاطات البشرية الاخرى التى يمكنها تدمير التربة والارض نذكر منها ما بلى:

- (أ) صور التلوث الكيميائى للتربة
- (ب) عمليات التعدين والصهر قد تودى الى تلويث الترابة بالفلزات
- (ج) الحروب الكبرى النوية قد تلوث التربة
- (د) الزحف العمرانى على الاراضى الزراعية المجاورة للتجمعات السكانية المختلفة

معالجة التلوث الأرضى فى ضوء تعاليم النبوة ﷺ:

خلق الله تعالى الارض فى احسن ابهى صورة فيه البحار والجبال والصحارى والغايات ويعيش فيه

الانسان والحيون والطيور والحشرات والمخلوقات الاخرى
قال الله تعالى:

الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (44)

قال الله تعالى:

هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ - (45)

وقال الله تعالى:

وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ - (46)

وقال رسول الله ﷺ:

”جعلت لى الارض مسجدا و طهورا -“ (47)

وقال رسول الله ﷺ:

”ان الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرامة، جواد يحب الجواد، فنظفوا اراهم قال: افئتكم ولا تشبهوا لليهود، قال فذكرت ذلك لمهاجر بن مسمار فقال حدثني عامر بن سعيد عن ابيه عن النبي ﷺ مثله، الا انه قال نظفوا افئتكم -“ (48)

قال رسول الله ﷺ:

”اتقوا الملاعة الثلاثة: البراز فى الموارد وقارعة الطريق والظل -“ (49)

عن حذيفة بن اسيد ان النبي ﷺ قال:

”من اذى المسلمين فى طرقهم وجبت عليه لعنتهم -“ (50)

عن سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:

”اذا تنخم احدكم فليغيب تخامته، لا تصيب جلد مومن او ثوبه -“ (51)

قال رسول الله ﷺ:

”الايمان بضع وسبعون شعبة فافضلها قول لا اله الا الله و ادناها اماطة الاذى عن الطريق

، والحياء شعبة من الايمان -“ (52)

عن ابى هريره رضى الله عنه عن النبي ﷺ بينما جل يمشى فى الطريق اذا وجد غصن شوك فاخره

فشكر الله له فنفر له- (53)

اعلن رسول الله ﷺ ان ازالة الشوكة والحجارة والاسواخ عن الطريق جزء من الايمان لا يجوز تلويث الطرق في الاسلام يا مريدين الاسلام بتنظيف البيوت والشوارع وغيرها-

3- التلوث المائي (Water Pollution):

تلوث الماء يعنى احداث خلل فى نوعية المياه بحيث تصبح غير صالحة للاستخدام لكل من الكائنات الحية التى تعيش على هذه المياه-

الماء من اهم عناصر البيئة وهو ضرورى لكل ذى روح من الانسان والحيوان والنبات يختل الغلاف المائى حوالى ٨٣% من مساحة الكرة الارضية و يبلغ حجم هذا الغلاف حوالى ٢٩٦ ميلا مكعباً من المياه، والتلوث المائى من منظور علمى هو: احداث خلل وتلف فى نوعية المياه بحيث تصبح غير صالحة لاستخداماتها الاساسية وغير قادرة على احتواء الجسيمات والكائنات الدقيقة والفضلات المختلفة فى نظامها الايكولوجى، ولقد اصبح التلوث البحرى مشكلة كثيرة الحدوث فى العالم نتيجة للنشاط البشرى المتزايد وحاجة التنمية الاقتصادية المتزايدة للمواد الخام الاساسية والتى يتم نقلها عبر المحيط المحيطة بالمائى، كما ان معظم الصناعات القائمة حالياً تطل على سواحل بحار او لعمليات التنقيب واستخراج النفط والغاز الطبيعى فى المناطق البحرية محيطات ويعتبر النفط الملوث الأُس للبيئة البحرية نتيجة او المحاذية لها اضافة الى حوادث ناقلات النفط العملاقة (54) و احيانا يحدث التلوث المائى نتيجة لاختلاط مياه البحار او البحيرات او الانهار او المياه السطحية بمياه المجارى او الكيماويات السامة او الغازات او الزيوت او اية مواد اخرى ويمتد خطر هذا الاختلاط احيانا ليصل الى المياه الجوفية، وبما كان هذا التلوث ان يسبب الاذى لافانواع عديدة من النباتات والحيوانات والانسان ووفقا لمنظمة الصحة العالمية يموت خمسة ملايين شخص سنويا بسبب تآكل مياه ملوثة (55)

يسبب الماء الملوث فى الناس بامراض عديدة مثل الاسهال والالتهاب الكبدى وامراض القلب، والكوليرا والتيفوئيد والسرطان وغيرها وكذلك بسبب موت الحيوانات المائية كلها-

معالجة التلوث المائى فى ضوء تعاليم النبوة ﷺ:

الماء اصل لكل خلق قال الله تعالى سبحانه وتعالى:

وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَّن يَّمْشِي عَلَى بَطْنِهِۦ وَمِنْهُمْ مَّن يَّمْشِي

عَلِي رَجُلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ۔ (56)

ان الماء هو سبب حياة الارض و المراد به اظهار ما فيها من البنات و الازهار ، و الثمرات ، و غير ذلك مم تنبت الارض۔ قال الله تعالى :

وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَوَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (57)

منع تلوث الماء:

قال رسول الله ﷺ:

”لا يبولن احدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل فيه۔“ (58)
 ”لا يغتسل احدكم في الماء الدائم وهو جنب ، قالوا كيف يفعل يا ابا هريره رضي الله عنه۔“ (59)
 ”نهى رسول الله ﷺ ان يبال في الماء الجارى۔“ (60)

منع التنفس في وعاء الماء:

نهى رسول الله ﷺ ان يتنفس في الاناء او ينفخ فيه۔ (61)

قال رسول الله ﷺ:

”اذا شرب احدكم فلا يتنفس في الاناء۔“ (62)

منع الاسراف في الماء:

ان رسول الله ﷺ مر بسعدو هو يتوضا ، فقال : ما هذا الاسراف ؟ فقال أفي الوضو اسراف ؟ قال : نعم

وان كنت على نهر جار (63)

وقد نهى النبي ﷺ عن تلويث الماء كما انه منع من هدر و اسراف الماء

4۔ التلوث الضوضائي (Noise Pollution):

التلوث الضوضائي يعرف بأنه مجموعة من الانواع الضوضاء المزعجة التي يتسبب بها الناس او الآلات المختلفة و ينتج عن هذا النوع من التلوث ازعاجا للانسان و تشتيت الانتباه و يتولد عنها آثار التوتر العصبي و الجهاز الهضمي و امراض القلب و بعض الالام الجسدية التلوث الضوضائي يتسبب ايضا ضعف السمع و ارتفاع ضغط الدم و الصداع و اضطرابات النوم و غيرها- و يقاس الضجيج بمقياس يسمى الديسيل و تلعب الفترة الزمنية و شدة الصوت دورا مهما في التأثير على الانسان، و تتعدد و تنوع مصادر الضجيج منها: التخطيط العشوائي في استعمالات الارض مثل المصانع و المعامل بين الاحياء السكنية، و من مصادر الضجيج و سائط النقل من مركبات و قطارات و طائرات و ادوات التكنولوجيا المختلفة و وسائل الاعلام المسموعة و المرئية و مكبرات الصوت و المسجلات و المقامى و المطاعم و اجهزة التكييف، و يعتبر الضجيج من انواع التلوث غير المادى-(64)

معالجة التلوث الضوضائي في ضوء معالم النبوية ﷺ:

قال الله تبارك و تعالى:

وَاعْظُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (65)

في هذه الاية امر بخفض الصوت و كره صوت الحمار مثلما يكون صوت الحمار مستهجن كذلك يكون بوق ضغط حركة المرور قال رسول الله ﷺ:

”المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده-“ (66)

و ينطق هذا الحكم ايضا على جميع انواع التجمعات الساسية و الدينية التي لا ينبغي استخدام مكبرات الصوت فيها الا للضرورة- قال عطاء بن ابي رباح التابعي رضي الله عنه:

”يبنى للعالم ان لا يعدو صوة مجلسه-“ (67)

قال رسول الله ﷺ: من صمت نجا (68)

5- التلوث الغزائي (Food Pollution):

الغذاء هو حاجة كل كائن حي سواء كان انسانا او حيوانا او طيرا او حيوانا مائيا فان بقائه يعتمد على الغذاء الصحي كما قال الله تعالى:

وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا

كُلُّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (69)

لقد خلق الله كل شيء من الغذاء نظيفاً طاهراً ولكن بعض الناس عديمي الضمير يخلطون نعم الله تعالى هذه ويجعلونها قذرة و ملوثة و هو امر خطير للغاية على صحة الانسان - بسبب هذا عديد من الامراض على سبيل المثال امراض المعدة و امراض الكبد و امراض الجهاز الهضمي و حتى السرطان -

معالجة التلوث الغذائي في ضوء تعاليم النبوية:

الغذاء هي احتياجات كل كائن حيي من يغش في الطعام فهو يخالف مقاصد الشرع و يضر بالانسان و الحيوان - قال الله تعالى:

وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا (70)

عن ابي هريره رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ مر على صبرة طعام فادخل يده فيها فنالت اصابعه بللا فقال: ”ما هذا يا صاحب الطعام؟ قال اصابه السماء يا رسول الله! قال افلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس؟” من غش فليس مني - (71)

و عن عبد الله بن مسعود قال رسول الله ﷺ من غشى فليس منا و المكر و الخداع في النار - (72)

و لهذا يتبين ان كل من غش و تلوث الطعام فقد ارتكب فعلاً محرماً و هو ملعون يستحق عقوبة شديدة في الآخرة -

خلاصة البحث:

واحدة من المسائل الاكثر الحاحاً في يومنا هذا هي مشكلة التلوث البيئي اصبحت مشكلة التلوث البيئي ذات طابع دولي، فملوثات و دولة ما لا تقف عند حدودها السياسية، بل تعبر آلاف الاميال لتؤثر في بيئة و رفاهية ابناء شعوب اخرى باجيا لها الحاضرة و المقبلة و تسهم الرياح و السحب و التيارات المائية في نقل الملوثات من بلد الى آخر، و لذا يتعبر التلوث البيئي احداً اكثر المشاكل خطورة على البشرية و على اشكال الحياة الاخرى التي توجد على كوكبنا -

ان مواجهة المشاكل البيئية و معالجتها و العمل على الحد منها، لا يتم دون تضافر الجهود و

تكمّلها فهذه المواجهة لا تكمن في عمل فرد واحد أو طرف واحد أو دولة واحدة أو منظمة واحدة، بل تكمن في وضع خارطة طريق يساهم فيها الجميع، سواء كان ذلك على مستوى وطني أو اقليمي أو على مستوى عالمي.

دعا القرآن والسنة بتوجهها الواضحة للعلاجية والمحافظة على البيئة في البر والبحر والجو والغذاء ونهى عن جميع الفساد فيها يدعو النبي ﷺ إلى النظافة والطهارة بقوله ”جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً وفي آخره“ ”ان الله طيب ويحب الطيب“ ومن الامور التي ينهى عنها النبي ﷺ الناس عدم اعطاء الطريق حق وذلك لقوله ﷺ من آذى المسلمين في طرقاتهم وجبت عليه لعنتهم والنبي ﷺ يدعو جمال الطبيعة والمحافظة عليها ومعالجتها فعلى ان نخاف على بئتنا و اخيراً عرضنا بعض التوصيات انها ان نفذت بالشكل الصحيح سيكون ذلك مدعاة الى حل الكثير من المشاكل البيئية.

التوصيات:

- 1- الاسلام دين الطبيعة لعلم النظافة والطهارة فيحب علينا توعية الناس بالنظافة والطهارة.
- 2- كل الاشياء نعم من الله وهي امانة في ايدينا ينبغي لنا ان لا نخون في هذه الامانات بنشر التلوث.
- 3- ينبغي ادراج الدروس المتعلقة بحماية التلوث البيئي في المناهج التعليمية.
- 4- ينبغي عقد المؤتمرات واللقاءات والتشاور حول مختلف المخاطر البيئية التي تهدد الكوكب الحي.
- 5- ان تخصص الدولة جزءاً من ميزانيتها لدعم صندوق ما يسمى بصندوق حماية البيئة.
- 6- نشر الوعي البيئي الخاص بتلوث الهواء بين السكان و اشراكهم في اتخاذ القرارات للحد من التلوث.
- 7- زيادة مساحة المسطحات الخضراء داخل و حول المدن لتقليل كمية الغازات و الغبار التي تطلقها الصناعات المختلفة.
- 8- و يجب على جميع افراد المجتمع الوعي الكامل باهمية المحافظة على البيئة الطبيعية ومعالجتها في ضوء تعاليم النبوة ﷺ.

المراجع:

- 1- سورة البقرة الآية رقم: 22
- 2- سورة يونس الآية رقم: 5
- 3- سورة الفرقان الآية رقم: 47

- 4- سورة الجاثية الآية رقم: 130
- 5- محمد علي، يحيى كرم، دكتور، بحث في حماية البيئة والمحافظ عليها، ص 2، جامعة طنطا 218م
- 6- سورة النمل الآية رقم: 8
- 7- سورة الملك الآية رقم: 3، 4
- 8- سورة الاعراف الآية رقم: 74
- 9- سورة الحشر الآية رقم: 9
- 10- ابن منظور، الافريقي، لسان العرب، ط 1، دار الكتب العلمية 1424هـ- 2003م، باب الالف، فصل الباء فالواو، مادة (ب و ا) (42:1) فما بعدها
- 11- مختار الصحاح للشيخ محمد بن ابي بكر الرازي ترتيب محمود خاطر دار الحديث للنشر بدون تاريخى- ص 28
- 12- محمد عبد القادر الفقى ” البيئة مشاكلها و قضاياها و حمايتها من التلوث، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، 1999، ص 13
- 13- انظر الموقع على شبكة الانترنت، مقالة: ” ماهية البيئة“، للدكتور: اسامة عبد العزيز-
- 14- احمد عبد الكريم سلامة، قانون حماية البيئة، مكافحة التلوث، تنمية الموارد الطبيعية، دار النهضة العربية، القاهرة 2002، 2003 ص 69
- 15- ماجد راغب الحل، قانون حماية البيئة، ص 36، د- داود عبد الرزاق الباز، الاساس الدستوري لحماية البيئة من التلوث طبعة 2008، ص 48-
- 16- محمد حسن الكندى، المرجع السابق، ص 57-
- 17- المعجم الوجيز مجمع اللغة العربية القاهرة 1993، ص 567-
- 18- الجريدة الرسمية- العدد رقم ”5“ فى 3-2-1994
- 19- سورة الملك الآية رقم: 3
- 20- سورة النساء الآية رقم: 119
- 21- سورة الروم الآية رقم: 41
- 22- مفردات الراغب الاصفهاني، والمصباح، والقاموس المحيط، و اساس البلاغة بحواله: المدخل الفقهي العام 673/2
- 23- انظر: ابن منظور، لسان العرب، (بيروت، دار صادر)، ج 3، ص 363- و الراغب الاصفهاني، مفردات الفاظ القرآن، تحقيق محمد خليل، (بيروت، دار المعرفة، ط 3، 1422هـ) ص: 381-
- 24- انظر الفيروز آبادى، القاموس المحيط، (بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة ط 8، 2005م) ج 1، ص: 306
- 25- وهبة من مصطفى الزحيلي، التفسير المنير فى العقيدة والشرعة والمنهج، ج 21، ص: 97
- 26- الشيخ محمد طاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، (تونس، الدار التونسية، 1984هـ) ج 21، ص: 113
- 27- سورة البقرة الآية رقم: 205

- 28- تفسير كبير، امام رازي: 219/3
- 29- ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابوبكر القرطبي، الجامع لاحكام القرآن تفسير القرطبي، تحقيق: احمد البردوني و ابراهيم اطفيش (دار الكتب المصرية- القاهرة، ط/2، 1964م) ج/3، ص: 18-
- 30- انظر: ابن عطية، المحور الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد (بيروت، دار الكتب العمية، ط/1، 1422هـ)، ج/1، ص: 280
- 31- ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج/2، ص: 270
- 32- عابد، عبد القادر (2004)، تلوث الهواء، الفصل الخامس من كتاب "اساسيت علم البيئة"، مصدر سابق، ص 120-124
- 33- www.fekrzad.com
- 34- www.moasoah.net/maogen
- 35- غرابية، سامع و فرحان، يحيى (1991)، مصدر سابق، ص: 109-263
- 36- سورة الحجر الآية رقم: 22
- 37- سورة الاعراف الآية رقم: 57
- 38- بغوي، الحسين بن مسعود الشافعي سراج الفقه، المكتب الاسلامي طبع 1403هـ 391/11
- 39- قشيري، مسلم بن حجاج، صحيح مسلم، كتاب الاثرية رقم الحديث: 5285
- 40- صحيح البخاري باب لا يعذب بعذاب الله
- 41- شيباني، احمد بن حنبل، مسند احمد موسى الرسالة، بيروت لبنان 3/184
- 42- صحيح البخاري رقم الحديث: 2320
- 43- بيهقي، ابوبكر احمد بن حسين، السنن الكبرى دار الكتب العلمية بيروت 9/160
- 44- سورة الزخرف الآية رقم: 10
- 45- سورة الملك الآية رقم: 15
- 46- سورة الاعراف الآية رقم: 10
- 47- صحيح البخاري كتاب الصلاة باب قول النبي ﷺ وجعلت لي الارض مسجداً رقم الحديث: 328
- 48- ترمذي، ابو عيسى محمد بن عيسى، جامع الترمذي باب ماجاء في النظافة
- 49- الخطيب تبريزي، ابو عبد الله، مشكوة
- 50- الهيثمي، علي بن ابوبكر، مجمع الزوائد 483
- 51- الهيثمي، علي بن ابوبكر، مجمع الزوائد 8/212
- 52- الخطيب تبريزي، ابو عبد الله، مشكوة
- 53- صحيح البخاري، رقم الحديث: 652
- 54- www.greenline.com.kw

55. www.maosoah.net/naogen
56. سورة النور الآية رقم: 45
57. سورة الانعام الآية رقم: 99
58. صحيح البخارى رقم الحديث: 656
59. قشيري، مسلم بن حجاج
60. الهيثمي، على بن ابوبكر، مجمع الزوائد، رقم الحديث: 993
61. ابو داود، سليمان بن اشعث، السنن 523/2
62. الخطيب تبريزي، مشكوة
63. ابن ماجة، محمد بن يزيد بن عبد الله القروني، تحفة الاشرف رقم الحديث: 8870
64. غرايبه، خليف مصطفى، التلوث البيئي، مفهومه، واشكاله، قسم العلوم الاسية، جامعه البلغاء، الاردن 127
65. سورة لقمان الآية رقم: 19
66. صحيح البخارى، رقم الحديث: 10
67. السمعاني، ابو سعد، عبد الكريم بن محمد، ادب الاملاء، بيروت 61
68. شيباني، احمد بن حنبل، مسند احمد: 159/2
69. سورة هود الآية رقم: 6
70. سورة الاحزاب الآية رقم: 58
71. صحيح مسلم، رقم الحديث: 101
72. مجمع الزوائد، كتاب البيوع باب الغش طبع دار الفكر 121/1